أكد في حديث مع «بي. بي. سي» ضرورة اتفاق فتح وحماس وحضور سوريا للاجتماع الدولي المرتقب

الملك عبدالله: الفشل مصير مؤتمر السلام إذا لم نلق منه عملاً جاداً

أكد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله أن اجتماع السلام المرتقب الذي اقترحته الولايات المتحدة الأمريكية سيكون مفيدا اذا توافرت الجدية والرغبة من الجميع وناجحا اذا كان العمل جادا في المسائل التي تهم الفلسطينيين والعالم العربي والاسلامي. وقال حفظه الله "ان المملكة قالت كلمتها ان الاجتماع اذا لم نلق منه عملا جادا فسيكون مصيره الفشل وهذا مالا تقبله المملكة العربية السعودية أولا للدولة المضيفة الولايات المتحدة الأمريكية وثانيا للمدعوين للمؤتمر" . جاء ذلك في لقاء أجراه مع خادم الحرمين الشريفين تلفاز البي بي سي بمناسبة زيارته حفظه الله للمملكة المتحدة أجاب فيه على العديد من الاسئلة حول العلاقات بين البلدين والقضايا الدولية الراهنة.. وفيما يلي نص اللقاء:

واس (جدة- لندن)

خادم الحرمين الشريفين خلال حديثه لمحطة الـ "بي بي سي"

هل المملكة مستعدة لحضور اجتماع السلام المرتقب والذي اقترحته الولايات المتحدة

- في اعتقادي المملكة قالت كلمتها منذ البداية وهي أنه اذا لم نلق من الاجتماع عملا جادا فمصيره الفشل وهذا ما لا نقبله اولا للمضيف وهي أمريكا وثانيا للمدعوين.

هل المملكة ستشارك اذا افترضت أنت أن هذا الاجتماع سينجح؟

- هذا سؤال سابق لأوانه.

ما هي القضايا الحيوية التي ترون أنه يتعين مناقشتها لانجاح هذا المؤتمر؟

- أمور كثيرة واعلم بها أخواننا الفلسطينيون أنهم فيما يبدو ومما سمعناه لم يتمكنوا من حل اغلب القضايا هم والاسرائيليون.

ترغب الولايات المتحدة في عقد هذا الاجتماع في أمريكا في أقرب وقت فهل تشاطرونها في هذا الرأي

- أخواننا الفلسطينيون لا يشعرون بالتفاؤل وفي اعتقادي أن المؤتمر اذا لم يخطط له وإذا لم يعملوا عملا جادا للمسائل التي تهم الفلسطينيين وتهم العالم العربي والاسلامي في اعتقادي أنه ليس بناجح.

بقيت على فترة رئاسة بوش سنة هل تعتقدون أن هذا الاجتماع سيكون ناجحا خلال فترة رئاسته أو أن تحقيقه سينتظر مجيء رئيس أمريكي قادم؟

- أنا في اعتقادي اذا حصل الجد وحصلت الرغبة من الجميع ليس هناك شك ستحصل فرصة للعمل الجاد ويكون فيه أن شاء الله إفادة.

هل هناك مؤشرات بأن اسرائيل مستعدة للقيام بنوع من التسويات والتي ترغبون في رؤيتها أم أنتم تعتقدون أن ذلك لن يتم؟

- التنازلات لا نريدها نحن أصحاب حق نطالب بحقوقنا.

هل تعتقدون بأن اسرائيل ستكون مستعدة للمضي قدما كما ترغبون؟

- هذا سؤال يوجه للاسرائيليين.

خلال انعقاد القمة العربية في عام ٢٠٠٢ عندما اقترحتم أن تتوصل كل الدول العربية الى اتفاق مع اسرائيل اذا انسحبت من الاراضي الفلسطينية بدون أن يكون هنالك ذكر للاجئين الفلسطينيين فهل تعتقدون أن هذا الأمر يمكن مناقشته أو أنكم تعتقدون بأنه يجب عودة كل اللاجئين الفلسطينيين؟

- كل إنسان لابد من رجوعه إلى وطنه وخاصة هؤلاء المظلومين الذين سجنوا لابد لهم من الرجوع إلى أوطانهم.

وهل ذلك أحد الشروط الرئيسية في خطة السلام العربية؟

- في اعتقادي أن هذه شروط إنسانية ومطلوبة.

الولايات المتحدة متحيزة في السماح لسوريا وحماس بحضور هذا الاجتماع هل سيكون من المفيد مناقشة مثل هذه القضايا بدون حضورهما؟

- لابد أن تتفق حماس وفتح أما سوريا فحضورها لازم لان الأمر يهمها.

هل يمكن عقد الاجتماع بدونهما؟

- هذه راجعة للداعين والمدعوين.

فيما يتعلق بالارهاب ومحاربة المملكة له فما مدى نجاحها في ذلك؟

أنا قلت منذ البداية أن محاربة الارهاب ستمتد من عشرين الى ثلاثين سنة.. والارهاب لابد أن يحارب من كل الدول ونحن عقدنا المؤتمر الدولي لمكافحة الارهاب في الرياض وحضرته أغلب الدول وطلبنا منهم أن ينشأ مركز لجميع دول العالم لكي يجتمعوا فيه والمعلومة اذا جاءت من أي بلد تأتي الى هذا المركز.. وتكون للعالم كله لان مكافحة الارهاب تعتمد على المعلومة والمهم هو المعلومة وكلهم قبلوا ووافقوا ولكن مع عدم التنفيذ.. فلم نر شيئا.

ماذا ينقص هذا المركز ليكون فاعلا في محاربة الارهاب دوليا؟

أولا: اتفاق جميع دول العالم لإنشاء هذا المركز تحت مظلة الامم المتحدة وأن يكون أساسا لتوفير المعلومة لانه بعد التجربة التي لدينا تبين أن أهم عنصر في مكافحة الإرهاب هو سرعة تلقي المعلومة.

ما هي الوسائل التي تستخدمها السعودية لمكافحة الارهاب؟

- الارهاب أولا لا بد من دراسته كفكر وتوجيه النصح للشباب والنصح للذين يغرر بهم والذين تغسل أدمغتهم حتى يتضح لهم أن هذه الافكار هي ضد الاسلام وعقيدته وضد الانسانية و ليست مقبولة في جميع الديانات ولا يمكن قبولها أبدا.

هل تعتقد بأن أسلوب النصح والمناصحة الذي اتبعته السعودية ناجح؟

- نعم.. نعم أدت وأثرت وتأثيرها يظهر الآن الى حد بعيد لان وتيرة الارهاب في المملكة قد خفت الى الآن.

انك لا تقول أن الارهاب لحقت به الهزيمة في المملكة؟

- لا.. الى الآن فمنذ أربعة أو خمسة أيام أمسكنا بأناس من الذين يمولون الارهاب وتم القبض عليهم.

لقد تردد نية المملكة بناء الجدار على حدودها مع العراق لمنع تسلل المؤيدين للعناصر المسلحة في العراق؟

- الحاجز هذا متى سينتهي فالعقد لم يرس بعد.

لقد تردد انكم بصدد انشاء قوة خاصة لحماية المنشآت من القاعدة والارهابيين الآخرين؟

- هذا صحيح.

اذا القاعدة لم تهزم بعد في المملكة؟

> **الفلسطينيون لايشعرون بالتفاؤل ولا نريد التنازلات لاننا أصحاب حق**

- صحيح.. والارهاب لا بد له من اليقظة وكما ذكرت أهم عنصر في مكافحة الارهاب هو توفر المعلومة.

هل تعتقدون في بعض الاحيان أن بعض الدول ليست جادة في محاربة الارهاب؟

- في اعتقادي مثل ما قلت سابقا وتكلمت أن مكافحة الارهاب ستستمر من عشرين الى ثلاثين سنة وأنا أنصح جميع الدول بما فيها انجلترا أن لا يتساهلوا في محاربة الارهاب ولا بد أن يكونوا يقظين ليلا ونهارا مثلما نحن عليه الآن ليلا ونهارا نتعقب الارهابيين.

اذا انكم لا ترغبون في ذكر أسماء هذه الدول؟

كثير.. من الدول بما فيها انجلترا ولا بد من اليقظة التامة لمواجهة الارهاب.

نحن بعثنا للجهات المعنية في بريطانيا بصفتهم أصدقاء رسالة قبل وقوع أول حادث إرهاب عندهم ولم يعمل بها وحدث فيها ما حدث.

ما هي المعلومة التي بعثتموها؟

- أقول بعثنا معلومة والتفصيل فيه تشويش على الجهات الامنية في البلدين.

حول الاصلاحات التي قمتم بها في بلادكم فان منتقدي السعودية في دول أخرى يعتقدون بأنها غير جادة والاعلام يضع دائما علامة.. لو.. لو.. في كل أمر.. أليس كذلك؟

- نعم.. ولكن بما يتفق مع عقيدتنا وشرعنا.

في المجال القانوني هل يمكنكم أن تشرحوا لنا الى أي مدى وصلت هذه الاصلاحات حتى الآن والى أي مدى ستصل اليه في المستقبل؟

- الحمد لله.. الحمد لله.. هذا من فضل الرب عز وجل وهذه الاصلاحات من أهم الاشياء وقد أخذت أكثر من ٢٥ سنة في طور الاعداد وهي رأت النور وستنير بمشيئة الله على المملكة كلها بالحق والصواب والعدل.

هل هذا يعني بأن حياة المواطن العادي يمكن أن تتحسن؟

- نعم.. نعم.. حياة المواطن وواقع الشركات التي تعمل في المملكة وتؤثر على كل مواطن.

هنالك اهتمام في الغرب حول وضع المرأة في السعودية وبصفه خاصة قيادة المرأة للسيارة كيف ترون تطور دور المرأة في المجتمع السعودي؟

- النساء هن الأم والاخت والزوجة والبنت لهن حقوق في الاسلام من أقوى الحقوق في العالم كله وهذا مستقبلها وهي الآن تشارك ولله الحمد والمستقبل بيد الله.

اذا بعد عشرين عاما على سبيل المثال قد تكون المملكة دولة مختلفة عما هي عليه الآن؟

- مختلفة.. في المباني وبيئتها المادية ولكن مبادئها ليست مختلفة نحن نريد التطور مع التقيد بالاخلاق والتعاليم الاسلامية الصحيحة.

هل ستظل السعودية دولة صديقة بقوة للولايات المتحدة وبريطانيا في المستقبل البعيد؟

> **المملكة بصدد انشاء قوة خاصة لحماية المنشآت ولا بد من اليقظة في محاربة الإرهاب**

- في اعتقادي أن الصداقة لا تجيء في يوم وليلة هذه صداقات متينة وأتمنى ألا يتجاوز علينا أحد لكن الله أعلم هذا في حكم الغيب والغيب بيد الله.

وفي ختام اللقاء الصحفي قال خادم الحرمين الشريفين «هناك كلمة أريد أن أقولها لكم استبعدت بعض المواضيع لانني لا أريد أن أتحدث الا بالصدق والوضوح».

رؤية سياسية

د. طلال صالح بنان

الأسس الواقعية للعلاقات السعودية البريطانية

العلاقات السعودية البريطانية مثال للعلاقات بين الدول التي تقوم على أسس منطق السياسة الحقيقي (REALPOLITICS)، بعيداً عن المثالية التي تخلط حركة السياسة بقيم "طوباوية" كثيراً ما يُثار الجدل حولها، نتيجة للاختلافات الثقافية بين الشعوب والدول. السياسة، في النهاية، لا يحركها أو يستفز ردود أفعالها، سوى البعد الواقعي للعلاقات المصلحية بين الدول، التي يعكسها ميزانها التجاري. ومدى التسهيلات "اللوجستكية" والمكاسب الاستراتيجية، التي تحققها من إقامة علاقة مصلحية مجردة مع الأطراف الدولية الأخرى.

هذا التوجه الواقعي الذي يدفع عجلة السياسة الخارجية للدول، هو السائد في حركة السياسة الدولية، بالرغم من الاختلافات الثقافية والقيمية، بين الدول والشعوب. لم يحدث، في تاريخ العلاقات الدولية الحديث، أن تحملت دولة ما، مهما كانت مكانتها في النظام الدولي، تكلفة الانخراط في ساحة السياسة الدولية، فقط من أجل تصدير قيمها الثقافية. مهما بلغ نبلها، إلا إذا كان وراء ذلك مصلحة "نفعية" مباشرة أو غير مباشرة، من ذلك. لولا هذه الخاصية المرنة في حركة السياسة الدولية، لما سادت العلاقات الطبيعية بين الدول، ولما طغى الاستقرار على حركة النظام الدولي في علاقات أعضائه بعضهم البعض. في عصر الحرب الباردة.

في بريطانيا، على سبيل المثال، جدل كبير، تدفعه اعتبارات السياسة الداخلية في المجتمع البريطاني، حول علاقات المملكة ببريطانيا العظمى. جدل لا يخلو من "شيفونية" قومية تنطلق من فرضية غير مثبتة علمياً تقول: بتفوق قيم الحضارة الليبرالية الغربية، على قيم مجتمعات الشرق المحافظة. جدل لا يصمد أمام الاعتبارات الموضوعية، التي تدفع حركة السياسة الخارجية للدول... الأمر الذي يجعله جدلاً ثقافياً، وليس سياسياً في طبيعته.

لكن، مع كل ذلك هناك في بريطانيا العظمى على المستويين الرسمي وغير الرسمي، ما يشبه الإجماع من أن بريطانيا، من الناحية الواقعية، لا يمكنها أن تتجاهل الاعتبارات السياسية الموضوعية، التي تفرض على مؤسسات صناعة السياسة الخارجية في لندن، احتراماً خاصاً، لمصالح بريطانيا العظمى، من طرف دولي مهم، مثل المملكة العربية السعودية، لها من الإمكانات الاستراتيجية والاقتصادية والنفوذ الإقليمي والوزن الدولي، ما يجعلها شريكاً استراتيجياً لا يمكن الاستغناء عنه... هذا بالإضافة إلى العلاقات التاريخية الممتدة لقرن من الزمان، مع دولة حافظت، طوال هذه المدة على استقرار داخلي وتواتر نمطي في شكل وحركة نظامها السياسي، لها خبرة ممتدة في مجال السياسة الإقليمية وحركة السياسة الدولية، لا يضاهيها في تلك الصفات والإمكانات أية دولة أخرى في منطقة الشرق الأوسط.

تلك هي المحددات الواقعية لحركة السياسة الخارجية البريطانية تجاه المملكة العربية السعودية. مهما قيل بعد ذلك عن متغيرات الخلاف الثقافي بين البلدين، فإن اعتبارات الواقعية السياسية، هي التي تفرض وجودها بقوة في سلوك الدولتين تجاه بعضهما البعض. بريطانيا، على سبيل المثال، لا تملك أن تضحي بعلاقة تجارية مع دولة مركزية في منطقة الشرق يبلغ حجم الصادرات التجارية البريطانية إليها، ٣,٥ مليارات جنيه إسترليني، في الوقت الذي يبلغ حجم المشاريع المشتركة بين البلدين ٧ مليارات جنيه إسترليني، حيث يعمل ٢٠ ألف بريطاني في هذه المشاريع بالمملكة، وآلاف أخرى لا يمكن إحصاؤهم في بريطانيا يعتمدون في عملهم على إنتاج سلع مصنعة، في جميع أوجه الاستهلاك المختلفة في المملكة، لتصبح المملكة أكبر شريك تجاري لبريطانيا في المنطقة.

هذا بالإضافة إلى أوجه اتفاق عديدة بين السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية وبريطانيا العظمى، حول قضايا مصيرية تساهم بقوة في استقرار النظام الدولي. لكلا البلدين مصلحة مشتركة في القضاء على ظاهرة الإرهاب، التي أخذت تربك حركة السياسة الدولية، وكذا الأوضاع الداخلية في كثير من المجتمعات المحلية. لكلا البلدين، مصلحة مباشرة في الحفاظ على استقرار منطقة الشرق الأوسط، من أجل خدمة مصالحهما العليا المباشرة وتدعيم أمن مجتمعاتهما. كلٌ من بريطانيا العظمى والمملكة العربية السعودية لهما نشاط سياسي ودبلوماسي نشط، للتوصل إلى تسوية سلمية لأزمة الشرق الأوسط، تقوم على مبادرة السلام العربية، التي طرحتها المملكة، ومشروع خارطة الطريق، الذي عين رئيس وزراء بريطانيا الأسبق توني بلير مبعوثاً للجنة الرباعية الدولية الموكول إليها التوصل إلى تسوية سلمية بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

زيارة خادم الحرمين الشريفين، هذه الأيام لبريطانيا، هي نتاج لهذه الصبغة الواقعية، التي حكمت علاقات البلدين، لما يقرب من قرن من الزمان، حيث ستساهم النتائج الإيجابية للزيارة في تدعيم المزيد من التعاون بين البلدين الصديقين.